Al-Furuq al-Lughawiyyah Baina al-Alfādz al-Mutarādifah fī al-Qur'ān al-Karim (Lafdzotā al-'Afwu wa ash-Shafhu Anmudzajan)

Sujiat Zubaidi, Nindya Ayoumi Delahara
University of Darussalam Gontor
abufawwaz@unida.gontor.ac.id, nindhyaayomi@gontor.ac.id

Abstract

This research aims to reveal the linguistic differences between the terms *al-'afwu* and *ash-shafhu* in the Holy Qur'an, as some people claimed that they are synonymous. This topic is considered important in Quranic semantics because every word in the Holy Quran has a meaning other than that of the repetitive words. This research used the Quranic contextual semantic study to understand the integrated Quranic text. One of the important results of this research is that they are two of the words that are close in significance because they are associated with guilt. You know this by looking at the verbal association of both words. An important point is that the terms "*al-'afwu* and *ash-shafhu*" are not synonymous because of the linguistic differences between them. The word "*al-'afwu*" is used to erase sins, and it is derived from the saying "*Aftat al-Rih al-Athar*" means erasing and obliterating what it raises from the dirt, while the word "*ash-shafhu*" is used to refer to sins, and it was derived from the word "*Shafihah*" which means that everything is broad. *al-'afwu* is a real meaning, but *ash-safhu* is metaphorical. And considering the use statement that *ash-shafhu* is more informative than *al-'afwu*, as the Holy Qur'an uses the word "*al-'afwu*" to leave, prefer, facilitate, license, and mitigate the sinners, while the word "*ash-shafhu*" serves to calm the rebellious against the enemies at the time. People may forgive (*ya'fun*) and not forgive (*yashfahu*). Likewise, the word *al-'afwu* is used to describe God Almighty and He is forgiving and He erases the sins of His servant completely by abandoning the punishment of the sinner. As for the forgiveness of humans, the trace of hatred may remain in his heart, so the order for forgiveness comes after it.

Keywords: *linguistic differences, verbal association, Quranic semantics, synonymy, forgiveness*

الفروق اللغوية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم (لفظتا العفو والصفح أنموذجا)

سوجيات زبيدي، نندیا أيومي ديلاهارا

جامعة دار السلام كونتور
abufawwaz@unida.gontor.ac.id, nindhyaayomi@gontor.ac.id

ملخص

تهدف هذا البحث للكشف عن الفروق اللغوية بين لفظتي العفو والصفح في القرآن الكريم لما كان بعض الناس زعموا أنهما من الترادف. يعتبر هذا الموضوع مهما في علم الدلالة القرآنية لأن لكل كلمة في القرآن الكريم معنى غير الذي تحمله الألفاظ المتلوة. استخدم هذا البحث الدراسة الدلالية السياقية القرآنية لفهم النص القرآني المتكامل. ومن النتيجة المهمة لهذا البحث، أنهما من الألفاظ المتقاربة في الدلالة لاقترانهما بالذنب، تعرف ذلك بالنظر إلى الاشتراك اللفظي كلتا اللفظتين. ومن النقطة المهمة، أن لفظتي «العفو والصفح» ليستا مترادفتين لوجود الفروق اللغوية بينهما. فلفظة العفو مستعملة لمحو الذنوب وهي مشتقة من قول ((عفت الريح الأثر)) أي المحو والطمس بما تثير من التراب، أما لفظة الصفح مستعملة لإعراض الذنب وكانت مشتقة من كلمة ((صفيحة)) أي وجد كل شيء عريض. فالعفو لمعنى حقيقي أما الصفح مجازي. وباعتبار إفادة الاستعمال أن الصفح أبلغ من العفو حيث أن القرآن الكريم يستعمل لفظة العفو للترك والتفضيل والتيسير والترخيص والتخفيف للخاطئين، أما لفظة الصفح تفيد لتسكين الثائرة على الأعداء في الوقت. فالناس قد يعفون ولم يصفحوا. وكذلك أن لفظة العفو تستعمل لصفة الله تعالى وهو ذو عفوّ وهو يمحو ذنوب عبده تمام المحو بترك عقوبة المذنب. أما عفو البشر فقد يبقى أثر الحقد في قلبه لذلك يأتي الأمر بالصفح بعده.

الكلمات الرئيسية: الفروق اللغوية، الاشتراك اللفظي، علم الدلالة القرآنية، الترادف، الصفح

مقدمة

إن اللغة العربية أوسع اللغات معنى وأغناها كلمة في أصول الكلمات على معان متشعبة.[1] وهذه الثروة اللغوية تسبب إلى ظهور الترادف أو المشترك اللفظي بين الألفاظ، وقد كثرت المصنفات التي جمعت مفردات هذه الظاهرة كما أن للماء مائة وسبعين إسما وللسيف ألف إسما.[٢] يعد هذا الترادف[٣] مظهر ثراء اللغة العربية والألفاظ القرآنية إذ تكون خاصية من خصائصها، وميزة بها بين اللغات.[٤] لكن بعض اللغويين يجدون الفروق التي تتصل بموضوع الترادف، منهم أبو عودة الذي يقول إن كل كلمة في القرآن الكريم تحمل معنى غير الذي تحمله الكلمات الأخرى التي يظن أنها مرادفة لها وقال أن المعنى واحد لا ينطبق مع المعنى الآخر الذي تقدمه كلمة أخرى. مما ظن الباحثون معه أنهما من المترادفات مثل كلمة القدرة والاستطاعة والطاقة وكلمة العام والسنة أوالغيث والمطر.[٥] ففي هذا المنحي اللغوي من الأسراروالدقائق ما يجعل الظاهرة كلها من صميم علم الدلالة ولب فقه اللغة العربية لارتباطها بالمعنى.[٦]

---

[1] صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ج.١، ط.١ (د.م: دار العلم للملايين، ١٩٦٠)، ص.٢٩٢

[٢] نفس المرجع، ص.١١

[٣] وهي تعبيرات تختلف في الشكل والصيغة، تكاد تتفق في الدلالة كلفظ جلس وقعد، وأنه احدى موضوع علم الدلالة للإشارة إلى دراسة المعنى، والمعنى جزء من اللغة أنظر إلى مصطفى إبراهيم عبد الله، **الترادف في المعاجم العربية المتخصصة** (دار الوفاء، ١٩٩٥)، ص.٢٢ و ف-بالمر، تر. مجيب عبد الحليم الماشطة، **علم الدلالة** (مطبة للجامعة المنتصرية، ١٩٨٥)، ص. ٣

[٤] علي اليمنى دردير، **أسرار الترادف في القرآن الكريم**، ص.١١

[٥] عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، ط.١ (الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥)، ص.٥٩

[٦] علي كاظم المشري، **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص.٩

والعلماء المنكرون بالترادف كأبي علي الفارسي وابن فارس وابن الأعرابي وأبي هلال العسكري[٧] بل حرّم ابن فارس على الترادف حفاظا على دلالات الألفاظ الأولى وخوفا على المعاني من الشياع والاختلاط.[٨] وشفع ابن فارس رأيه بأمثلة، منها القلم فلا يكون قلما إلا إذا أصلح وإلا فهو أنبوبة.[٩] منها القول أن الإنسان والبشر ليس من المترادفات لأن الإنسان موضوع باعتبار النسيان أو أنه يؤنس والبشر باعتبار أنه بادي البشرة.[١٠]

فهذه الفروق تشمل نمطا من فقهها وأوضاع ألفاظها ومسائلها الخاصة وتشخيص ميلها للتخصيص والتمييز والدقة بكل وسائلها التعبيرية والبيانية.[١١] لأن ليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه إذا أراد الدقة في التعبير،[١٢] فلكل لفظة لونا معينا من المعنى أو فائدة أو وظيفة خاصة في الاستعمال[١٣] خاصة في ألفاظ القرآن الكريم لأن الله تعالى لا يأتي في كل لفظة بما لا يفيد.[١٤]

ويمثل هذه الفروق اللغوية تقع بين لفظتي العفو والصفح. كتب في العديد من المعاجم أنهما مترادفتان. فالعرب لما أراد أن يستعذر أو يترك عقوبته فيستعمل لفظة «العفو» و«الصفح» مجرى ذات العبارة كما قال الخولي في كتابه «قطوف لغوية» إن العرب استخدم عبارة خاصة في طلب العفو قائلا:

---

[٧] محمد محمد يونس، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، ط.١ (ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ص.٧٦

[٨] أحمد بن فارس اللغوي، **نظريات علم دلالة الألفاظ**، ص. ٥٢-٥٤

[٩] نفس المرجع، ص.٥٥ أنظر إلى أحمد بن فارس، **الصحابي في فقه اللغة**، (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٧)، ص.١١٩

[١٠] محمد محمد يونس، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، ط.١، ص.٧٦

[١١] علي كاظم المشري، **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١، ص.٩

[١٢] محمد محمد داود، **معجم الفروق الدلالية** (القاهرة: دار الغريب، ٢٠٠٨)، ص. ١٠

[١٣] محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، ص. ١٨٩ نقله من أولمان ستيفين، **دور الكلمة في اللغة**، تر. كمالا محمد بشر (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦٢) ص. ١١٧

[١٤] أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ص.٢٢

«عفوت عن فلان وصفحت عنه»،[١٥] كما قال تعالى في القرآن الكريم «فاعف عنهم واصفح»،[١٦] وقد روي ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ليلة القدر «اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»[١٧]

ومن خصائص لفظة العفو إنها مستعملة لتعبير على صفة الله تعالى في بعض خاتمة الآية «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا»[١٨] ولم يستعمل القرآن لفظة الصفح لتعبير على صفة الله. ومن البيان السابق تبدو الفروق اللغوية بين لفظتي «العفو» و«الصفح» إذ أنهما ليستا متساوية بالإطلاق في الترادف كما زعمه الناس لما فيهما اختلاف المعنى والفروق الدلالية. بناء على هذا الإشكال أصبح البحث في الفروق اللغوية بين لفظتي العفو والصفح في القرآن الكريم ضروريا.

مفهوم الاشتقاق

إن البحث حول المعاني المتقاربة يحتاج إلى تحقيق اشتقاقها، حيث إن للاشتقاق دورا بارزا في إثراء اللغة العربية بما ينتج عنه من توليد الألفاظ والصيغ والربط بين الكلمات ذات الحروف المتجانسة والمعاني المتقاربة.[١٩] والاشتقاق في الأصل أخذ شقّ الشيء، أي نصفه. تأتي هذه الكلمة من مادة «ش ق ق».[٢٠] وفي الاصطلاح أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى واختلاف

---

[١٥] فتحي الخولي، **قطوف لغوية**، ج.١ (جدة: مكتبة الارشاد، ١٩٧١)، ص.٤٠

[١٦] المائدة، الآية ١٣

[١٧] **السنن الكبرى للنسائي**، باب ما تقول إذا وافق ليلة القدر، ١٠٦٤٣، ج.٩، ص. ٣٢٣

[18] ةيآلا ،(4) ءاسنلا ةروس 43 :

[١٩] محمد بن عبد الله، **من دخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق**، ج.١ (المدينة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٩٩)، ص.٣٠٨

[٢٠] مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج.١، ط. ٣٠ (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٤)، ص. ٢٠٨

في الصيغة.[٢١] والمقصود بإخراج على هذه الصورة الاشتقاقية لأن الاشتقاق هو أحسن الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ كما قال الرازي.[٢٢] وذلك لإزالة التردد الذي يقع فيه الباحث في معاني مفرداته عند ما يوجه بأن هناك أقوالا كثيرة في بيان معنى الكلمة أو العبارة القرآنية.[٢٣] إن الدراسة الاشتقاقية من جهة دلالتها الوضعية على أنها توليد لبعض الألفاظ والرجوع بها إلى أصل واحد تحدد مادتها ويوحى معناها المشترك الأصيل مثل ما يوحى معناها الخاص الجديد.[٢٤]

السياق القرآني في تحديد دلالة الترادف

كلمة السياق من مادة «س و ق». والسَوق معناه المعروف. وضح أهل اللغة البيانيين أنه كل ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما ترد في اللفظ من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام.[٢٥]

إن النظرية السياقية من أهم نتائج البحث الدلالي الحديث.[٢٦] فالسياق نوعان، وهما السياق الداخلي (سياق لغوي) وهو المعنى الذي يستنبط من القرائن اللغوية. والثاني السياق الخارجي (سياق الموقف)،[٢٧] وهو المعنى الذي

---

[٢١] مصطفى الغلاييني، **جامع الدروس العربية**، ج.١، ط. ٣٠ (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٤)، ص. ٢٠٨

[٢٢] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.١، ط. ١، ص. ٢٩

[٢٣] محمد حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط.١، ج. ١ (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠)، ص. ٩

[٢٤] صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ج.١، ط.١، ص.١٧٤

[٢٥] عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير**، ج.١، ط. ١ (الرياض: دار التدمرية، ٢٠١٢)، ص. ٨٨

[٢٦] عمار غالي، **الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري** (البصرة: مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، ٢٠١٥)، ص. ٣٨٠

[٢٧] هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي**، ص. ١٦٣

يستنبط مع مراعاة الظروف الخارجية والأحوال التي تتصل بها.[٢٨] إن نظرية السياق ليست فكرة جديدة، لكن قد فطنها القدماء حيث عرف عبد القاهر من خلال نظرية النظم[٢٩] وتكون هذه النظرية من خير شاهد على معرفة بالسياق اللغوي وقد وضح السياق غير اللغوي أو سياق المواقف عند البلاغيين.[٣٠] والمقصود بالسياق القرآني وهو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق له أو لاحق به،[٣١] أو حال المخاطَب والمخاطِب والغرض الذي سيق له والجوّ الذي نزل فيه.[٣٢]

ذهب بعض النحاة أن اللفظين لا يجوز أن يدل على معنى واحد لأن ذلك تكثيرا للغة بما لا فائدة فيه.[٣٣] فالسياق هو الذي يحدد الفروق الدلالية بين الألفاظ من خلال وسائل كثيرة،[٣٤] ووجود القرينة في السياق له أثر كبير في كشف مراد النص وتحديد معانيه التي يمكن أن تكون عامة لما كان اللفظ المبحوث عنه في السياق له معان متعددة معجميا إلا أن القرينة ووجودها تقوم بتخصيص معنى واحد بعينه.[٣٥]

---

[٢٨] محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، ص. ١٨٤

[٢٩] فالنظم تنحي معاني النحو فيما بين الكلم، وليست معاني النحو واجبة لها في ذاتها وإنما بحسب الأغراض التي يساق لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض. كالأصباغ، أنظر إلى عبد الرازق الجناجي، **دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني**، ط.١ ص. ١٦١

[٣٠] **نفس المرجع**، ص. ١٩٧

[٣١] سوجيات زبيدي، **علم الدلالة القرآنية**، ط.٢، ص. ٧٦

[٣٢] سعد بن محمد بن سعد الشهراني، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، ط. ١، ص.٣

[٣٣] أبو هلال العسكري، **الفروق الدلالية، ص. ٢٥**

[٣٤] هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي**، ص. ٣٩٢-٣٩٣

[٣٥] عمار غالي، **الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري**، ص. ٤٠٧

ففي قوله تعالى ((اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور))[٣٦] على الرغم من أن لفظ ((وليّ)) جاء عاما، فلم يكن معينا بالمراد إلا أن السياق اللغوي خصص معناه وحدّده بالمراد، فيكون معنى ((الولاية)) معنى خاصا ومحددا في ولاية الحكم والتصرف والتدبير.[٣٧] كما أن الله لم يذكر الجوع في القرآن إلا في موضع العقاب أو الفقر المدقع والعجز الظاهر.[٣٨]

إن السياق يؤكد التمايز بين الدلالتين كلفظتي ((انفجرت)) و((انبجست)) مما أغلب المعجميين لا يفرقون بين معنيهما. وقالوا إنهما بمعنى واحد.[٣٩] لكن العلماء القدامي يحاولون على بيان الفروق الدلالية ما يعد ترادفا فرأى الراغب أن الانبجاس يقارب الانفجار إلا أن الانبجاس لا يكون إلا واسعا، والانفجار يستعمل في الضيق والواسع. فكل انبجاس انفجار، وليس كل انفجار انبجاسا.[٤٠] ولذلك قال الله تعالى ((فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا))[٤١] وقال تعالى ((فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً))[٤٢]. والسياق في سورة الأعراف يشير إلى طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام السقيا،[٤٣] والوارد في البقرة طلب موسى عليه السلام من ربه، فطلبهم ابتداء وطلب موسى غاية لطلبهم[٤٤] فلذلك قال أن

---

[٣٦] سورة البقرة (٢)، الآية: ٢٥٧

[٣٧] عمار غالي، **الدلالة القرآنية في فكر السيد كمال الحيدري**، ص. ٤٠٧

[٣٨] عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، **البيان والتبيين**، ج.١ (بيروت: دار المكتبة الهلال، ١٤٢٣)، ص.٤١

[٣٩] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ط.٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص. ٥٣٢

[٤٠] الراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ج.١، ط.١ (جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٩٩٩)، ٢٠٦

[٤١] سورة البقرة (٢)، الآية: ٦٠

[٤٢] سورة الأعراف (٧)، الآية: ١٦٠

[٤٣] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج.١، ط.١، ١٠٨

[٤٤] أبو جعفر الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، ج.١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.س)، ٤٠

الانبجاس ابتداء الانفجار.[٤٥] فانبجس الماء أولا لخروجه من شيء ضيق[٤٦] وهو أخف من الانفجار.[٤٧] ويكون الانفجار غاية لأنه أبلغ في كثرة الماء.[٤٨]

مفهوم الفروق اللغوية

يراد بهذه الفروق اللغوية التفريق بين دلالة الألفاظ المتقاربة لأن اختلاف مواد هذه الألفاظ وتباين صورها يوجب اختلاف معانيها. كما أن الفروق اللغوية بين الألفاظ قد تكون مختلفة في موادها لكنها متدانية الدلالة كلفظتي التفريق والفصل.[٤٩] لهذه المسألة أظهرت الدراسة اللغوية الحديثة ميلا إلى العناية بالفروق المعنوية بين الكلمات المتقاربة في دلالتها ورغبة في عدم التسليم باتفاق المعاني وتساويها وتماثيلها في الاستعمال وتحد من المباغة في جعل كثير منها بمنزلة واحدة في اللغة.[٥٠]

كانت هذه الفروق تشمل نمطا من فقهها وأوضاع ألفاظها ومسائلها الخاصة وتشخيص ميلها للتخصيص والتمييز والدقة بكل وسائلها التعبيرية والبيانية.[٥١] لأن ليس في اللغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه إذا أراد الدقة في التعبير،[٥٢] فلكل لفظة لونا معينا من المعنى أو فائدة أو وظيفة خاصة في

---

[٤٥] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج.١، ط.١، ١٠٨

[٤٦] **نفس المرجع**، ١٠٨

[٤٧] أبو جعفر الغرناطي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، ج.١، ٤٠

[٤٨] جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج.٣، ٣٩٣

[٤٩] علي كاظم المشري، **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ١٩-٢٠

[٥٠] **نفس المرجع**، ط.١، ص. ٤٥٥

[٥١] علي كاظم المشري، **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١، ص.٩

[٥٢] محمد محمد داود، **معجم الفروق الدلالية** (القاهرة: دار الغريب، ٢٠٠٨)، ص. ١٠

الاستعمال[٥٣] خاصة في ألفاظ القرآن الكريم لأن الله تعالى لا يأتي في كل لفظة بما لا يفيد،[٥٤] والقرآن يستعمل اللفظ بدلالة محدودة لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر في المعنى الواحد الذي تحشد له المعاجم اللغوية وكتب التفسير عددا قلّ أو كثر من الالفاظ المقول بترادفها.[٥٥] وإذا كان العرب في عصر المبعث يضعون أحد اللفطين بدلا من الآخر فيأتون بسورة من مثل القرآن حين تحداهم القرآن على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ولن يقدروا.[٥٦]

قضية الترادف

إن قضية الترادف إحدى موضوعات علم الدلالة، وهي الألفاظ المترادفة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد.[٥٧] وأول من أشار إلى ظاهر الترادف في الكلام هو سيبويه (ت. ١٨٠).[٥٨] جاء الترادف على مادة ((ر – د - ف))[٥٩] وإن

---

[٥٣] محمد محمد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، ص. ١٨٩ نقله من أولمان ستيفين، **دور الكلمة في اللغة**، تر. كمالا محمد بشر (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦٢) ص. ١١٧

[54] عيزوتلاو رشنلل ءافص راد :نامع **،ةيوغللا قورفلا** ،يركسعلا لالهو وبأ ،22.ص(2011)

[٥٥] **نفس المرجع**، ص.٣٨٥

[٥٦] عائشة محمد علي علد الرحمن بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، ج.١، ط.٣

[٥٧] هادي هنر، **علم الدلالة التطبيقي**، ص. ٤٩٠

[٥٨] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه، **الكتاب**، ج. ١، ط. ٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨)، ص. ٢٤

[٥٩] جاء في لسان العرب على أصل كلماته ((ر د ف)) وقال أن الردف معناه التابع أي ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيئ خلف شيء فهو الترادف أي التتابع أنظر إلى محمد عبد الرحمن بن صالح الشايع، **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم**، ط.١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٣)، ص.٢٦ وانظر إلى جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج.٩، ط.٣ (بيروت: أبو الفاضل، ١٤١٤)، ص. ١١٤،

المعاني المعجمية تشير إلى معنى التتابع[٦٠] والتوالي،[٦١] أي أن تكون كلمتان أو أكثر بمعنى واحد.[٦٢] يعدّ الترادف[٦٣] مظهر ثراء اللغة وبصورة جاء عليها في العربية[٦٤] وكانت شواهده في اللغة كثيرة ومتنوعة تشتمل على الأسماء والأفعال والصفات والحروف.[٦٥]

لكن بعض اللغويين يجدون الفروق التي تتصل بموضوع الترادف، منهم أبو عودة الذي يقول إن كل كلمة في القرآن الكريم تحمل معنى غير الذي تحمله الكلمات الأخرى التي يظن أنها مرادفة لها وقال إن المعنى واحد لا ينطبق بالمعنى الآخر الذي تقدمه كلمة أخرى مما ظن الباحثون معه أنهما من المترادفات مثل كلمة القدرة والاستطاعة والطاقة وكلمة العام والسنة والغيث والمطر.[٦٦] فإن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد مهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه.[٦٧] ففي هذا المنحي اللغوي من الأسرار والدقائق ما يجعل الظاهرة كلها من

---

[٦٠] جاء في لسان العرب على أصل كلماته ((ر د ف)) وقال أن الردف معناه التابع أي ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيئ خلف شيء فهو الترادف أي التتابع أنظر إلى محمد عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط.١، ص.٢٦ وانظر إلى جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج.٩، ط.٣، ص. ١١٤،

[٦١] علي بن عبد الكافي السبكي وآخرون، **الإبهاج في شرح المنهاج**، ج.١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص.٢٣٨

[٦٢] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د.س)، ص. ٣٣٩

[٦٣] وهي تعبيرات تختلف في الشكل والصيغة، تكاد تتفق في الدلالة كلفظ جلس وقعد، وأنه احدى موضوع علم الدلالة للإشارة إلى دراسة المعنى، والمعنى جزء من اللغة أنظر إلى مصطفى إبراهيم عبد الله، **الترادف في المعاجم العربية المتخصصة** (دار الوفاء، ١٩٩٥)، ص.٢٢ و ف-بالمر، تر. مجيب عبد الحليم الماشطة، **علم الدلالة** (مطبة للجامعة المنتصرية، ١٩٨٥)، ص. ٣

[٦٤] علي اليمنى دردير، **أسرار الترادف في القرآن الكريم**، (د.م: دار ابن حنظل، ١٤٠٥)، ص.١١

[٦٥] أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ص. ١٧

[٦٦] عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، ط.١ (الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥)، ص.٥٩

[٦٧] أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.س)، ص. ٢١

صميم علم الدلالة ولب فقه اللغة لارتباطها بالمعنى.[٦٨]

والعلماء المنكرون بالترادف كأبي علي الفارسي وابن فارس وابن الأعرابي وأبي هلال العسكري[٦٩] على حجة بأن كل حرفين أوقعتها العرب على معنى واحد، في كل منهما معنى ليس في صاحبه ربما غمض الناس عليها لكن العرب لم يلزم جهله.[٧٠] ولمعرفة الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة قدم أبو هلال العسكري طريقة تحديد الترادف بين الألفاظ والمعنى، منها ملاحظة الاستعمال والسياق، واعتبار ما يؤول إليه المعنيان، والنظر إلى الاشتقاق واعتبار حقيقة اللفظين المعنيين أو أحدهما في أصل اللغة واعتبار حروف الجر وتعاقبها وتناوبها.[٧١]

وجوه التشابه بين لفظتي العفو والصفح

من محاسن اللغة أن اللفظ الواحد يستعمل لأكثر من معنى، ليتعلم الإنسان لباقة الاستعمال وليفهم الكلمات في ضوء السياق.[٧٢] لهذا قرر فقهاء اللغة أن الكلمة تكون لها معاني بقدر ما لها من الاستعمالات. فكما يتسع التعبير في العربية عن طريق الترادف لابد أن يتسع التعبير عن طريق الاشتراك،[٧٣] سواء على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز.[٧٤]

---

[٦٨] علي كاظم المشري، **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١، ص.٩

[٦٩] محمد محمد يونس، **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، ط.١ (ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ص.٧٦

[٧٠] **نفس المرجع، ج.١**، ط.٣، ص. ٢١٢

[٧١] أبو هلال الحسن العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج.١، ط.١، ص. ٢٦-٢٨

[٧٢] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.٥، (د.م: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧)، ص. ٢٦٧٩

[٧٣] اتفق أهل الأصول وأهل اللغة أن المشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدالة على معنيين مختلفين فأكثر أنظر إلى صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ج.١، ط.١ ، (د.م: دار العلم للملايين، ١٩٦٠)، ص.٣٠٢

[٧٤] صبحي إبراهيم الصالح، **دراسات في فقه اللغة**، ج.١، ط.١ ، ص.٣٠٢

عرف الشهراني أن السياق تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية،[٧٥] فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم، ولا دليل على المعنى المراد إلا الأمور الخارجية وعمادها معرفة سبب نزول الآية كمقتضى الأحوال في النص.

والمثال على ذلك لفظة ((العفو)) لها معاني متعددة من خلال السياقات القرآنية. فأصل معنى لفظة ((العفو)) هو الترك كما قال تعالى ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)) [76] لكن إذا اقترن معها الذنب في سياق الآية صارت معناها محو الذنب وترك العقاب، كقوله تعالى ((أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ))[77] وإذا اقترنت معها مسألة الإنفاق والصدقة صارت معناها فضل المال، كقوله تعالى ((وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ)) [٧٨] وإذا اقترنت معها جانب أخلاق الناس صارت معناها الأمر الميسر السهل كقوله تعالى ((خُذِ الْعَفْوَوَأْمُرْبِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

---

[٧٥] سعد بن محمد بن سعد الشهراني، **السياق والقرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، ط. ١، (الرياض: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦)، ص. ٢٥، أنظر إلى عبد الفتاح البركاوي، **دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة**، ص. ٣٠

[٧٦] سورة المائدة (٥)، الآية : ١٥، كانت هذه الآية نزلت في شأن أهل الكتاب لما أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجم من التوراة وقوله ((وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)) معناه يترك كثيرا لا يفضحكم فيه إبقاء عليكم. وهذا المتروك هو في معنى افتخارهم ووصفهم أيام الله قبلهم ونحو ذلك مما لا يتعين في ملة الإسلام فضحهم فيه وتكذيبهم أنظر إلى الحسن بن الحسين النيسابوري، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ج.١، ط.١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥)، ص. ٢٧٣ وابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج.٢، ط.١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، ص. ١٧٠

[٧٧] سورة الشورى (٤٢)، الآية : ٣٤، كان سياق الآية يبين على السفن التي تجري في البحر بالرياح كالأعلام، وإن يشأ يهلك الله السفن بما عملوا من الشرك ويعف كثير. فسر مقاتل بن سليمان أن مراد ((وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ)) هو يتجاوز عن كثير من الذنوب فينجيهم الغرق والهلكة أنظر إلى مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج.٣، ط.١ (بيروت: دار إحيار التراث، ١٤٢٣)، ص. ٧٧٢

[٧٨] سورة البقرة (٢)، الآية : ٢١٩، بين هذه الآية على أمر إنفاق الفضل. ومن سبب نزولها أن أهل المكاسب يأخذ أحدهم من كسبه ما يكفيه ويتصدق بباقيه، ويأخذ أهل الذهب والفضة ما يكفيهم في عامهم وينفقون باقيه أنظر إلى إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج.١، ط.١، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨)، ص. ٢٩٣

عَنِ الْجَاهِلِينَ))[٧٩] وإذا ا اقترن معها جانب لمال وعدد كل شيء صارت معناها الزيادة والكثرة كقوله تعالى ((ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا)).[٨٠]

أما لفظة الصفح لم يشترك فيها بمعنى آخر إلا معناها الإعراض وذلك إذا اقترن معها جانب الذنب إلا أن هذه اللفظة تستعمل في موضع إعراض الإذاءة والعداوة كما قال تعالى ((فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)).[81]

ظهرت وجوه التشابه بين لفظتي العفو والصفح إذ أن لهما التقارب الدلالي من حيث اقترانهما جانب الذنب. إلا أن كليهما يختلفان في موضع استعمالهما. فإن لفظة العفو يقصد منها محو الذنوب وقد يكون بترك عقوبة المذنب أما لفظة الصفح يقصد منها إعراض الإذاءة. ولبحث على الفروق اللغوية بين هذه لفظتين.

العفو والصفح من جهة الاشتقاق

إن البحث حول المعاني المتقاربة يحتاج إلى نظر اشتقاقه، لأن للاشتقاق دورا بارزا في إثراء اللغة العربية بما ينتج عنه من توليد للألفاظ والصيغ

---

[٧٩] سورة الأعراف (٧)، الآية : ١٩٩، فالعفو هنا يعني التيسير والتسهيل والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس. كما قال ابن الأثير أن الله جمع في هذه الآية جميع مكارم الأخلاق، لأن في الأمر بالمعروف صلة الرحم ومنع اللسان عن الغيبة وعن الكذب وغير ذلك وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما أنظر إلى أبو هلال العسكري، **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري**، ط.١، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص. ٢٠٠٧)، ص.٤٠، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج.١٥، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ص. ٧٥، ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر**، ج.٢، (الثاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.س)، ص. ٢٧٣

[٨٠] سورة الأعراف (٧)، الآية:٩٥، إن لفظة ((عفا)) في هذه الآية بمعنى كثر. وقال مجاهد حتى كثرت أموالهم وأولادهم أنظر إلى أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٥، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠)، ص. ١١٨

[٨١] سورة الحجر (١٥)، الآية: ٨٥، نزلت هذه الآية في هؤلاء المكتسبين للدنيا الذين لم يغن عنهم اكتسابهم ليسوا في شيء، فأمر الله لمحمد صلى الله عليه وسلم أن لا تهتم بأعمال قومه بالإعراض عنها أنظر إلى ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج.٣، ط.١، ص. ٣٧٢

والربط بين الكلمات ذات الحروف المتجانسة والمعاني المتقاربة[٨٢] وإن معرفة أصل الاشتقاق يعين على تبيّن معناها الصحيح ومن ثم معرفة الفرق بينها وبين الكلمة الأخرى.[٨٣]

بعد ملاحظة أصل الاشتقاق بينهما فوجد أن لفظتي الصفح والعفو ليستا مترادفتين كما ظنها الناس إذ أن أصل العفو مشتق من قول عفت الريح الأثر إذا طمسته ومحته.[٨٤] كما كتب في ((لسان العرب)) أن العفو من محو الله تعالى ذنوب عبده عنه[٨٥] كما قال تعالى ((عَفَا اُللّه عَنْكَ)).[86] فلفظة ((عفا)) تدل على أن هناك أثرا قد محى. فالعفو هو محو الأثر، كأن الحق سيغطي على سيئاتهم ثم يمحو أثرها وذلك بأن يعفو عنها.[٨٧] وعبّر الشعراوي هذا المحو كالسائر في الصحراء تترك قدماه علامة كأن هناك ذنبا والذنب له أثر،[٨٨] ثم تأتي الريح فتملأ مناطق هذا الأثر بالرمال وتزيله. وهي تطلق في الدين على محو الله سبحانه وتعالى لذنوب عباده فلا يعاقب عليها.[٨٩] لذلك عطف في بعض الآية فعل ((وعفا عنكم))[٩٠] على جملة ((فتاب عليكم)) لأن التوبة تمحو خلايا الشر في النفس البشرية.[٩١]

---

[٨٢] محمد بن عبد الله، **من دخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق**، ج.١ (المدينة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٩٩)، ص.٣٠٨

[83] 26-28 .ص ،1.ط ،1.ج ،**ةيوغللا قورفلا مجعم** ،يركسعلا نسحلا لالهو وبأ

[٨٤] محمد حسن حسن جبل، **معجم الاشتقاق في الموصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط.١ (القاهرة: مكتبة الأدب، ٢٠١٠)، ص. ١٤٩٠

[٨٥] جمال الددين ابن منظور، **لسان العرب**، ج.١٥، ط.٣، ص. ٧٢

[٨٦] سورة التوبة (٩)، الآية : ١٩٤

[٨٧] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.٦، (د.م: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧)، ص. ٣٢٧٦

[٨٨] **نفس المرجع**، ج.٨، ص. ١٢٤٨

[٨٩] **نفس المرجع**، ج.٨، ص. ٥١٤٧

[٩٠] سورة البقرة (٢)، الآية : ١٨٧

[٩١] **نفس المرجع**، ج.١، ص. ٣٣٦

أما الصفح مشتق من صفحة العنق[٩٢] وهو مجاز على إعراض مكافأة إساءة حتى كأنهم تولونها بصفحة العنق، معرضين عنها، وصفح وجهه أي جانبه وعرضه وهو مجاز في عدم مواجهة بذكر ذلك الذنب أي عدم لومه وتثريبه عليه[٩٣] كما قال تعالى ((فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))[94] كأن الله يقول في هذه الآية ((فَاصْفَحِ عن أعمالهم))، أي ولّها صفحة عنقك بالإعراض عنها.[٩٥]

العفو والصفح من خلال موضع استعماله

إن الله تعالى قد وصف نفسه بصفة العفوّ الدالة على فضله عن ذنوب عباده بترك العقوبة عليها،[٩٦] وبالتجاوز عما تابوا عنه.[٩٧] كما قال تعالى ((وَعَفَا عَنْكُمْ))[٩٨] بمعنى تركككم فلم يعاقبكم.[٩٩] فالعفو عن الذنب يصح رجوعه إلى ترك ما يستحق المذنب من العقوبة، وإلى محو الذنب وإلى الإعراض عن المؤاخذة كما

---

[٩٢] محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطيي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ج. ٥، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥) ص.٤٨٧

[٩٣] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج. ١، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ص. ٦٧١

[٩٤] سورة الحجر (١٥)، الآية ٨٥

[٩٥] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٢٧٠، ط. ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠)، ص. ٦٥٠

[٩٦] محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج.٩، ط.١، (د.م: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠)، ص. ١٠٢

[٩٧] ناصر الدين البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج.٥، ط. ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨)، ص. ٨١

[٩٨] سورة ال البقرة (٢)، الآية: ١٨٧، دلّ هذا السياق على رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر رضي الله عنه في جماع امرأته عند شهر رمضان ثم تاب بعد ذلك وعفا الله عنه فلم يعاقبه، وقبول التوبة هو رفع الذنب كما قال صلى الله عليه وسلم ((التَّوْبَةُ تَمْحُو الْحَوْبَةَ وَالْعَفْوُ تَعْفِيَةُ أَثَرِ الذَّنْبِ)) أنظر إلى مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج.١، ط.١، ص.١٦٢، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٢، ص.١٧١

[٩٩] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط.١، ص.١٦٢-١٦٤

يعرض عما يسهل على النفس بذله.[١٠٠] كان المفعول لعفو الله للمؤمنين خاصة، إما بعد توبتهم[١٠١] أو دون ذلك لمن يشاء[١٠٢] في حال عصيانهم[١٠٣] وعذرهم.[١٠٤] فالخطأ هو السبب من العفو وهو المسبب.[١٠٥]

اقترن جانب العفو والمغفرة بالذنب والتوبة والاعتذار فتكرر صفة الله ((العفوّ)) في خاتمة الآية القرآنية وتفيد في بعض موطن على عفو الله بعد توبة عبدهم قال تعالى ((وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ))[106] وفي موطن آخر تفيد على عفو الله دون التوبة لمن شاء من المؤمنين في أمر مضيق، قال تعالى ((فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا))[١٠٧] وفي آية آخرى تكون كناية عن الترخيص والتيسير، قال تعالى ((فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا))[١٠٨]

عند استعماله بفعل الأمر فيكون أمرا للمؤمنين بالعفو عن غيرهم ليحصل على التحلي بأخلاق الله.[١٠٩] فقال الله عزوجل ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

---

[١٠٠] البقاء أيوب بن موسى الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ج.١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٠٩٤ ه)، ص. ٦٣٢

[١٠١] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج.١، ط.١، ص. ١٠٧

[١٠٢] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج.٢، ط.١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦)، ص. ٢٨٢

[١٠٣] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط.١، ص. ١٦٤

[١٠٤] **نفس المرجع** ، ج.١، ط.١، ص. ٤٠٢

[١٠٥] جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، ج.١، ط. ٣، ص. ٦٥

[١٠٦] سورة المجادلة (٥٨)، الآية : ٢

[١٠٧] سورة النساء (٤)، الآية : ٩٩

[١٠٨] سورة النساء (٤)، الآية: ٤٣

[١٠٩] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٤٠٨، ط. ٣، ص. ٤٠٩

لَهُمْ))[١١٠] يوجد ظاهر الأمر للوجوب في هذه الآية، والفاء يدل على التعقيب.[١١١] كذلك ظهرت مناسبة الآية في قوله تعالى ((إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً))،[١١٢] تجمع فيها ألفاظ العفو في الآية واحدة وذلك ((تَعْفُوا)) و((عَفُوًّا)) وهذا دليل على أمر الله لأن يقتدي المؤمنون بسنة الله.[١١٣] كما ذكر في الحديث عن رواية ابن ماجه ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي))[١١٤] فالعبد إن يدعو ربه بالاسم والصفة التي تناسب طلبه ومسألته، فإن سأله العفو قال ((اللهم يا عفو اعف عني)) وإن سأله الرزق قال ((يا رزاق ارزقني)) ونحو ذلك.[١١٥]

وقد استعمل القرآن لفظة ((اعف)) في آيته ((وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا))[116] وكان الدعاء في هذه الآية إنما هو في النسيان والخطأ عن المقصود، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بطلب عدم المؤاخذة بهما فهو أمر منه أن لا يعذبهم

---

[١١٠] سورة ال عمران (٣)، الآية : ١٥٩، دلّ هذا السياق على أمر من الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليسأل الله العفو عن أصحاب الرماة عند يوم الأحد ليعفو الله عنهم لأن مسألة العفو لا تتعلق بالعبد وحده أنظر إلى أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٣، ص. ٤٠٩، محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.٣، ص. ١٨٣٩

[١١١] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج. ٩، ص. ٢٢٦

[١١٢] سورة البقرة (٢)، الآية : ٢٧٣

[١١٣] أبو القاسم محمود بت عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج. ١، ط. ٣، (بيروت: دار الطتب العربي، ١٤٠٧)، ص. ٥٨

[١١٤] سنن ابن ماجه، باب الدعاء بالعفو والعافية، رقم ٣٨٥٠، ج. ٢، ص. ١٢٦٥

[١١٥] رضوان بن أحمد العواضي، **الثمر الجني في حديث «اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعف عني**، ص.٣٤

[١١٦] سورة ال عمران (٣)، الآية: ١٥٩، هذه الآية جاءت عقب أحداث حدثت في أُحد، وكان الدعاء مخّ العبادة، إذ الداعي يشاهد نفسه في مقام الحاجة والذلة والافتقار، ويشاهد ربه الاستغناء والإفضال. فلذلك ختمت هذه الصورة بالدعاء والتضرع، وافتتحت كل جملة منها بقولهم ((رَبَّنَا)) إيذانا منهم بأنهم يرغبون من ربهم الذي هو مربيهم ومصلح أحوالهم أنظر إلى محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.٣، ص. ١٨٣٦، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٢،ص. ٧٦٣

على المعاصي.[١١٧] فقول ((اعف)) يفيد طلب إزالة الذنب بترك عقوبته.[١١٨]

بهذا المعنى يكون العقاب نقيض العفو. ذكر الرازي أن العفو بمعنى إسقاط العقاب والعذاب الجسماني.[١١٩] والعقاب ضد العفو، وهو يبنى عن الاستحقاق وسمي بذلك لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله.[١٢٠] قال الأزهري العاقبة هي أن تجزى الرجل بما فعل سوءا،[١٢١] كما يمثل في قوله تعالى ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ))[١٢٢] بيّن الشعراوي أن الإنسان إذا أساء إنسانا فيرد تلك السيئة بعقاب مماثل لها إلا أن العفو أرقى درجة له لأن الله تعالى يحب من يحسن بالعفو.[١٢٣]

أما المعنى المستقل من لفظة الصفح هو الإعراض، ووضح هذا المعنى في قوله تعالى ((وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))[١٢٤] أي فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضاً جميلا بحلم وإغضاء.[١٢٥] لأن ذلك أقرب إلى تسكين الثائرة في الوقت.[١٢٦] روى عمرو بن دينار أن الصفح الجميل صفح لا توبيخ فيه ولا

---

[١١٧] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٢، ص. ٧٦٣

[١١٨] **نفس المرجع**، ج.٢، ص. ٧٦٦

[١١٩] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٧، ط. ١، ص. ١٢٣-١٢٤

[١٢٠] أبو هلال الحسن العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج.١، ط.١، ص. ٢٣٩

[١٢١] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، **تهذيب اللغة**، ج. ٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ص. ٨٧

[١٢٢] سورة ال النحل (١٦)، الآية : ١٢٦

[123] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.١١، ص. ٤٧٦٦

[١٢٤] سورة الحجر (١٥)، الآية ٨٥، نزل هذه الآية في هؤلاء المكتسبين للدنيا الذين لم يغن عنهم اكتسابهم ليسوا في شيء، فأمر الله لمحمد صلى الله عليه وسلم أن لا تهتم بأعمال قومه فإن الجزاء لهم بالمرصاد كأن الله يقول فَاصْفَحِ عن أعمالهم، أي ولّها صفحة عنقك بالإعراض عنها، وأكد الصفح بنعت الجمال إذ المراد منه أن يكون لا عتب فيه ولا تعرض، وهذه الآية تقتضي مداهنة أنظر إلى ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج.٣، ط.١، ص. ٣٧٢

[١٢٥] أبو القاسم محمود بت عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج. ٢، ط. ٣، ص. ٥٨٧، فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٦، ط. ٣، ص. ١٥٨

[١٢٦] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٣، ط. ٣، ص. ٦٥٢

حقد بعده مع الرجوع إلى ما كان قبل ملابسة المخالفة وقيل الصفح الجميل هو مواساة المذنب برفع الخجل عنه ومداواة موضع آلام الندم في قلبه.[١٢٧] والصفح لا يكون إلا عن القدرة، لذلك يأتي في خاتمة آية ((فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[١٢٨] ففيها إشعار بالانتقام من الكفار ووعد للمؤمنين بالنصر والتمكين[١٢٩] لذلك أخبر الله بأنه قادر على كل شيء[١٣٠]

وردت لفظة الصفح لأهل يعصبوه بالعصابة، وأول الخطاب يكون الأمر لمحمد صلى الله عليه وسلم ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ)) [١٣١]وفي حق أبي بكر[١٣٢] ((وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)). [١٣٣]وللمؤمنين عامة كما ذكر في الحديث ((اعف عنه يا رسول الله واصفح، فو الله لقد أعطاك الله الذي أعطاك)).[١٣٤] وذلك حين يقتضي الصفح إعراضه عن الذنب. كما نزل في سورة التغابن، وذلك لإعراض الأولاد الذين هاجروا ولم يطيعوا عيالاتهم.[١٣٥] وفي سورة المائدة لإعراض عن إذاءة بني النضير.[١٣٦] ولم يستعمل القرآن لفظة ((الصفح)) للتعبير على صفة الله تعالى لأن صفته تعالى

---

[١٢٧] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج.٧، ط.١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، ص. ٣٣٠

[١٢٨] سورة البقرة (٢)، الآية :١٠٩

[١٢٩] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج. ٣، ص. ٦٥٧

[١٣٠] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، **تهذيب اللغة**، ج. ٩، ص. ٤٠

[١٣١] سورة امائدة (٥)، الآية : ١٣

[١٣٢] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج.٦، ط.٤، (بيروت: دار اليمامة، ١٤١٥)، ص. ٥٨٦

[١٣٣] سورة النور (٢٤)، الآية ٢٢

[١٣٤] صحيح البخاري، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، رقم ٦٢٥٤، ج. ٨، ص. ٥٦

[١٣٥] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج.٣، ط.١، ص. ١٦١

[١٣٦] **نفس المرجع**، ج.٥، ط.١، ص. ١٦٦

((عَفُوٌّ)) تشمل فيها عفوه وصفحه أي أنه ذو عفو وصفح عمن تاب.[١٣٧]

إن المفعول لفعل ((عفا عن)) خاص للمؤمنين أما فعل ((صفح)) لعناد عدوّ المؤمنين. يبدو هذا الاستعمال في قوله تعالى ((وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))[١٣٨] والضمير في وَقِيلِهِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون جواب القسم ((إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)) أو وقيله يا رب قسمي إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون. فأمر الله فيها على الصفح عنهم أي إلى قوم لايؤمنون ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ)) أي فأعرض عن دعوتهم يائسا عن إيمانهم، وودعهم وتاركهم.[١٣٩]

كذلك في قوله تعالى ((فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا)) أمر الله تعالى الرسول بالعفو والصفح عن اليهود ومشركي العرب أي ترك المقابلة والإعراض عن الجواب لأن ذلك أقرب إلى تسكين الثائرة في الوقت.[١٤٠] لأن العداوة لا تشتد إلا إذا وجد مؤجج لها من عداوة في المقابل.[١٤١] ((فاعفوا)) أي فاتركوهم و((اصفحوا)) أي أعرضوا بصفحة وجوهكم عنهم.[١٤٢] فلفظة الصفح يقصد منه الإعراض عن العداوة من غير التوبيخ والعتاب لأن الصفح أقرب الحصول على تسكين الثائرة.

إن انكار الترادف لاختلاف استعمال اللفظتين. فلايصح استعمال لفظة العفو موضع الصفح كما لا يصح وضع معنى ((عفوا)) موضع ((صَفْحًا)) في قوله

---

[١٣٧] أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن للنحاس**، ج.٤، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١)، ص. ٢٤٨

[١٣٨] سورة الزخرف (٤٣)، الآية ٨٩

[١٣٩] أبو القاسم محمود بت عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج. ٤، ط. ٣، ص. ٢٦٨

[١٤٠] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج.٣، ط. ٣، ص. ٦٥٢

[١٤١] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.٥، ص. ٣٠١٣

[١٤٢] محمود بن أبي الحسن وآخرون، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، (مكة: جامعة أم القرى، ١٩٩٨)، ج. ١، ص. ١٢٦

تعالى ((أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا)).[١٤٣] وإذا كان بمثل ذلك فيكون معنى هذه الآية ((أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا عنكم عفوا عن إجرامكم من أجل أن كنتم قوما مسرفين)).[١٤٤] وقد أنكر هذا المعنى عند ابن عباس ومجاهد.[١٤٥] لأن ((صفحا)) معناها إعراضا والمقصود في هذه الآية إعراض القرآن من بين أظهر المشركين إعراضا بسبب إشراكهم وليس معناها عفا عن فعلهم.

وإذا صحّ أن لفظة ((العفو)) مترادفة ((الصفح)) لما أمكن قول ((اصفح)) في الدعاء ((فاصفح عنا واغفر لنا وارحمنا)) بدلا من قوله تعالى ((وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا)).[١٤٦] لكنها ليس في موضع استعمالها لأن يقصد هذا الدعاء طلب إزالة الذنب بسبب نسيان العبد وخطئهم وليس طلب إعراض إذاءة أحد.

لم تجمع في آية ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)) [١٤٧]لفظة الصفح كما في الآية ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ)).[١٤٨]لأن قوله تعالى ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)) [١٤٩] دلالة على العفو للمؤمنين وهم الرماة عند فرارهم يوم الأحد وترك إجابتهم وزوال الرماة عن مراكزهم، فلذلك يوجد الأمر بتدريج بليغ في هذه الآية[١٥٠] وذلك الأمر بالعفو عنهم فيما يخصه، فإذا صاروا في هذه الدرجة أمر بالاستغفار إلى الله، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلا للاستشارة في الأمور، فإن فيها

---

[١٤٣] سورة الزخرف (٤٣)، الآية ٥

[١٤٤] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٩، ص. ٣٥٩

[١٤٥] عبد الرحمن الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج. ٥، ط.١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨) ص. ١٧٢

[١٤٦] سورة ال البقرة (٢)، الآية : ٢٨٦

[١٤٧] سورة ال عمران (٣)، الآية : ١٥٩

[١٤٨] سورة المائدة (٥)، الآية : ١٣

[١٤٩] سورة ال عمران (٣)، الآية : ١٥٩

[١٥٠] عبد الرحمن الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج. ٢، ط.١، ص. ١٣١

فوائد تطييب نفوسهم والرفع من مقدارهم بصفاء قلب المعفوّ عنهم حيث أهلّهم للمشاورة وجعلهم خواصّا بعد ما صدر منهم.[١٥١] لكن إذا اقترن السياق جانب الأعداء وإذاءتهم فترادف ((الصفح)) بعد ((العفو)) في آية واحدة كما ذكر في قوله تعالى ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ))[١٥٢]

العفو والصفح من جهة الخصوص والعموم في دلالة الألفاظ

قال العسكري إن جميع ما جاء في القرآن وعن العرب من لفظين معطوفا أحدهما على الآخر فإنما جاز هذا فيهما لما بينهما فرق في المعنى ولو لا ذلك لم يجز لأن من حق المعطوف أن يتناول غير المعطوف عليه ليصح عطف ما عطف به.[١٥٣] فهذا يدل على عدم الترادف بين الألفاظ لما بينهما معنى مختلف. وفي السياق القرآني تكرر ورود لفظتي ((العفو)) و((الصفح)) معا في أربعة مواضع، وهي في سورة التغابون وسورة المائدة وسورة النور وسورة الجاثية.

إن العفو والصفح من مرتبة الإحسان التي يبحث عنها المؤمنون إلا أن العفو مرتبة والصفح مرتبة أخرى، لذلك ترادف أي تجمع هذه اللفظتين في آية واحدة كما قال تعالى ((فاعفوا واصفحوا)) ومن هذا الردف ترقيا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن ومن الفضل إلى الأفضل[١٥٤] ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو لأن الأمر بالعفو لا يستلزمه ولم يستغن بـ((اصْفَحُوا)) لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام تلطفا من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق.[١٥٥] فرّق أبو الحسن بين العفو

---

[١٥١] أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج.٣، ص. ٤٠٨-٤٠٩

[١٥٢] سورة المائدة (٥)، الآية : ١٣

[١٥٣] أبو هلال الحسن العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج.١، ط.١، ص. ٢٣

[١٥٤] أبو هلال الحسن العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج.١، ط. ١، ص. ٣٦٢

[١٥٥] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج. ١، ص. ٦٧١

والصفح وقال إن العفو يكون بإذهاب آثار الحقد عن القلوب، كما تعفوا الريح الأثر. والصفح يكون بالإعراض عن المعاتبة.[١٥٦]

وفي تكرار الألفاظ فإن الزمخشري يلاحظ بمراعاة رءوس الآية منها شرف العموم، فاللفظة الأولى عامة والثانية خاصة[١٥٧] وأن اللفظة الثانية أبلغ من الأولى لأنها أدلّ على فرط الحيرة وشدّة الأمر ولذلك أخر الثانية،[١٥٨] فالناس يريدون من الصفح أن تصبح العقوبة عندهم أهون من العفو عنهم.[١٥٩] وكما قال ابن الأثير إن من فائدة التكرار في المعنى دون اللفظ أنه ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله،[١٦٠] كقوله تعالى ((حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ))[١٦١] ذكر الصلاة الوسطى في هذه الآية بعد الصلوات الخمسة ليعرف السامعون فضلها من الصلوات الخمس. كما أن لفظة الرحيم أبلغ من الرحمن وحجّ الزمخشري لو تقدّم الأبلغ لكان الثاني داخلا تحته فلم يكن لذكرها معنى.[١٦٢] لهذه القضية يمكن أن يقال إن الصفح أبلغ من العفو[١٦٣] إذ قد يعفو الإنسان ولا يصفح.[١٦٤] يمثل في وقوله تعالى ((فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)) قال الباقولي إن العفو في الدية هو العفو للتيسير دون الصفح.[١٦٥]

---

[١٥٦] محمود بن أبي الحسن وآخرون، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ج.٣، ص. ١٥٠٩

[١٥٧] بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج.٣، ط.١، ص. ٢٥٤

[١٥٨] **نفس المرجع**، ج.٣، ط.١، ص. ٢٥

[١٥٩] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.١٦، ص. ١٠٢٣٢

[١٦٠] ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج.٢، (الشاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.س)، ص. ٢٨

[١٦١] سورة البقرة (٢)، الآية : ٣٩

[١٦٢] بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج. ٢، ط.١، ص. ٥٠٥

[١٦٣] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط.١ (بيروت: دار القلم، ١٤١٢)، ص. ٤٨٦

[١٦٤] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج.١، ط.١، ص. ٣٥٦

[١٦٥] علي بن الحسين بن علي الباقولي، **إعراب القرآن المنسوب للزجاج**، ج.١، ط.٤، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤٢٠)، ص. ٤٨

لفظتا العفو والصفح من جهة تعدى بها الأفعال

إن لفظة العفو تتعدى إلى مفعول واحد أو مفعولين. وإنما يتعدى بـ((عن)) إلى الجناية وإلى الذنب. كتب في معجم ((الكليات)) أن ((عفا)) يتعدى بعن إلى الجناية وإلى الذنب.[١٦٦] فالعفو متعلق بالمفعول ولا يكون العفو إلا عن مذنب موجود مستحق للعقوبة، ويجوز أن يكون على مذهب أهل اللغة العفو عن الذنب، إبطاله والعافي عن الذنب كأنه مبطل له.[١٦٧]

بينما لفظة الصفح فإنها من الفعل اللازم، وقد تتعدى بـ((عن)) إلى مفعول واحد وهو إلى الذنب. فاستعمالها على هذا النحو يدل على الفرق بينهما في المعنى. ولتوضيح هذه الكلمات المكتوبة في القرآن سنظهر جدول قائمة البيان دلالة العفو والصفح من خلال تعدى بها الأفعال.

جدول قائمة البيان دلالة العفو والصفح من خلال تعدى بها الأفعال

رقم	السورة	فعل	حرف الجر	الجاني	الذنب
١	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ	اعف	عن	الرماة يوم الأحد	ترك المركز عند يوم الأحد
٢	فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ	اصْفَحِ	.	.	إذاءة الأعداء
٣	فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ	اصْفَحِ	عن	.	إذاءة الأعداء

اتضح من تلك القائمة أن فعل ((عفا)) يتعدى إلى الذنب، ويمثل في قوله تعالى ((عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ)) فإنه يتعدى إلى المذنبين وهم أهل العذر من المؤمنين المستضعفين ويتعدى إلى الذنب وذلك لإقامتهم عن الهجرة ولعدم سعتهم للخروج إلى المدينة. وفي قوله تعالى ((فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)) فإن

[١٦٦] البقاء أيوب بن موسى الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ج.١، ص. ٦٣٢

[١٦٧] عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله**، ط. ٢، (د.س: مؤيية الرسالة، ١٩٨٦)، ص. ١٣٤

فعل ((اعف)) يتعدى بـ ((عن)) إلى الرماة عند غزوة أُحُد ويتعدى إلى الذنب وذلك لعدم إطاعتهم أوامر الرسول بترك المركز.

أما فعل ((صفح)) من الفعل اللازم، وقد يتعدى في بعض الآية بـ((عن)) إلى الذنب. ففي قوله تعالى ((فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ)) يتعدى فعل ((اصْفَحْ)) إلى الذنب وليس إلى الجناية، والمقصود من هذه الآية إعراض الإذاءة.

كذلك إن فعل ((عفا)) نزل للعاصين من المؤمنين بعد توبتهم أو دون ذلك لمن يشاء. فلا يستحق العفو إلا المؤمنين. أما الصفح يستعمله لإعراض عناد أعداء الدين وسوء تلقيهم للدعوة، ويكون الجزاء على أعمالهم موكول إلى الله تعالى. فيقال إن العفو من باب ترك الذنب وإسقاط العقوبة. أما الصفح قد يكون من باب الإعراض عن الأذى. ونقل عن ابن قتيبة أن العفو قد يكون قبل العقوبة وقد يكون بعدها بخلاف الصفح فإنه وقع بعد حصول العصابة.

الخاتمة

إن العفو والصفح ليستا مترادفتين لكنهما من اللفظتين المتقاربتين في الدلالة لاقترانهما بالذنب إلا أن العفو مستعمل لمحو الذنوب خاصة ذنوب المؤمنين وإذا كان السياق يدلّ على إذاءة وعداوة الأعداء فاستعمل القرآن لفظة الصفح للتعبيره. وإذا اجتمع بينهما في آية واحدة دل على تدريج في الأمر بمكارم الأخلاق حيث إن الصفح أبلغ من العفو لأن الناس قد يعفون ولكن بقي أثر الحقد في قلبه فيأتي فعل ((صفح)) لتكمل هذا محاسن الأخلاق حتى يترك التثريب والمعاتبة عن المذنب ولا أثر للحقد في قلب المعفوّ عنه.

مصادر البحث

ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر. ٤٨٩١. **التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونسية للنشر)

أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. ٠٢٤١. **البحر المحيط في التفسير** (بيروت: دار الفكر)

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. ١٠٠٢. **تهذيب اللغة** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

أبي الحسن وآخرون، محمود بن. ٨٩٩١. **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، (مكة: جامعة أم القرى)

الأثير، ضياء الدين بن. د.س. **المثل السائل في أدب الكاتب والشاعر** (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)

الأصفهاني، الراغب. ٢١٤١. **المفردات في غريب القرآن** (بيروت: دار القلم)

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. ٥١٤١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (بيروت: دار الكتب العلمية)

الأنصاري، جمال الدين ابن منظور. ٤١٤١. **لسان العرب**، ج.٩، ط.٣ (بيروت: أبو الفاضل)

الباقولي، علي بن الحسين بن علي. ٠٢٤١. **إعراب القرآن المنسوب للزجاج** (القاهرة: دار الكتب المصرية)

البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. ٣٢٤١. **تفسير مقاتل بن سليمان** (بيروت: دار إحيار التراث)

بن عبد الله، محمد. ٩٩٩١. **من دخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق** (المدينة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

البيضاوي، ناصر الدين. ٨١٤١. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**(بيروت: دار إحياء التراث العربي)

الثعالبي، عبد الرحمن. ٨١٤١. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

جبل، محمد حسن حسن. ٠١٠٢. **معجم الاشتقاق في الموصل لألفاظ القرآن الكريم** (القاهرة: مكتبة الأدب)

الحنفي، البقاء أيوب بن موسى. ٤٩٠١ . **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** (بيروت: مؤسسة الرسالة)

الخولي، فتحي. ١٧٩١. **قطوف لغوية**، (جدة: مكتبة الارشاد)

داود، محمد محمد. ١٠٠٢. **العربية وعلم اللغة الحديث**، (القاهرة: دار الغريب)

_____. ٨٠٠٢. **معجم الفروق الدلالية** (القاهرة: دار الغريب)

دردير، علي اليمنى. ٥٠٤١. **أسرار الترادف في القرآن الكريم** (د.م: دار اين حنظل)

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. ٥١٤١. **إعراب القرآن وبيانه** (بيروت: دار اليمامة)

الرازي، فخر الدين. ٠٢٤١. **مفاتيح الغيب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

زبيدي، سوجيات. ٩١٠٢. **علم الدلالة القرآنية منهجية التحليل الدلالي في ألفاظ القرآن** (يوكياكرتا: كورنيا كلام سمستا للنشر والتوزيع)

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق. ٨٨٩١. **معاني القرآن وإعرابه** (بيروت: عالم الكتب)

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. ٦٨٩١. **اشتقاق أسماء الله** (د.س: مؤيية الرسالة)

الزمخشري، أبو القاسم محمود بت عمرو بن أحمد. ٧٠٤١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (بيروت: دار الطتب العربي)

السبكي وآخرون، علي بن عبد الكافي. ٥٩٩١م. **الإبهاج في شرح المنهاج** (بيروت: دار الكتب العلمية)

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. ٨٨٩١. **الكتاب** (القاهرة: مكتبة الخانجي)

الشاطئ، عائشة محمد علي علد الرحمن بنت. ٩١٤١. **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق** (د.م: دار المعارف)

الشايع، عبد الرحمن بن صالح. ٣٩٩١. **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم** (الرياض: مكتبة العبيكان)

الشعراوي، محمد متولي. ٧٩٩١. **تفسير الشعراوي** (د.م: مطابع أخبار اليوم)

الشنقيطيبي، محمد الأمين بن محمد المختار. ٥٩٩١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر)

الشهراني، سعد بن محمد بن سعد. ٦٣٤١. **السياق والقرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة** (الرياض: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود)

الصالح، صبحي إبراهيم. ٠٦٩١. **دراسات في فقه اللغة** (د.م: دار العلم للملايين)

الطبري، محمد بن جرير. ٠٠٠٢. **جامع البيان في تأويل القرآن** (د.م: مؤسسة الرسالة)

عبد الله، مصطفى إبراهيم. ٥٩٩١. **الترادف في المعاجم العربية المتخصصة** (د.م: دار الوفاء)

العسكري، أبو هلال. ١١٠٢. **الفروق اللغوية** (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع)

_____. ٧٠٠٢. **الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري** (القاهرة: مكتبة الثفافة الدينية)

عودة، عودة خليل أبو. ٥٨٩١. **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم** (الأردن: مكتبة المنار)

ف-بالمر، تر. مجيب عبد الحليم الماشطة. ٥٨٩١. **علم الدلالة** (مطبة للجامعة المنتصرية)

المحاربي، ابن عطية الأندلسي. ٢٢٤١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (بيروت: دار الكتب العلمية)

المشري، علي كاظم. ١١٠٢. **الفروق اللغوية في العربية**، ط.١. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

مصطفى، إبراهيم. د.س. **المعجم الوسيط** (القاهرة: دار الدعوة)

النحاس، أبو جعفر. ١٢٤١. **إعراب القرآن للنحاس** (بيروت: دار الكتب العلمية)

النسائي، أبو عبد الرحمن. ١٠٠٢. **السنن الكبرى للنسائي** . بيروت: مؤسسة الرسالة.

نهر، هادي. ٢٠٠٧. **علم الدلالة التطبيقي** (الأردون: دار المنار للنشر والترزيع)

النيسابوري، الحسن بن الحسين. ١٤١٥. **إيجاز البيان عن معاني القرآن** (بيروت: دار الغرب الإسلامي)

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي. ١٤١٦. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (بيروت: دار الكتب العلمية)

يونس، محمد محمد. ٢٠٠٤. **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب**، ط.١ (ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة)